المؤتمر الدولي التاسع حول القضايا الراهنة للغات، علم اللغة، الترجمة و الأدب

١-٢ فبراير 2024 ، الأهواز

باولو كويلو و البعد الجمالي العربي في إبداعه الأدبي

(ريفيو عن رواية الخيميائي و أعمال أخرى " الزهير" و" ألف")

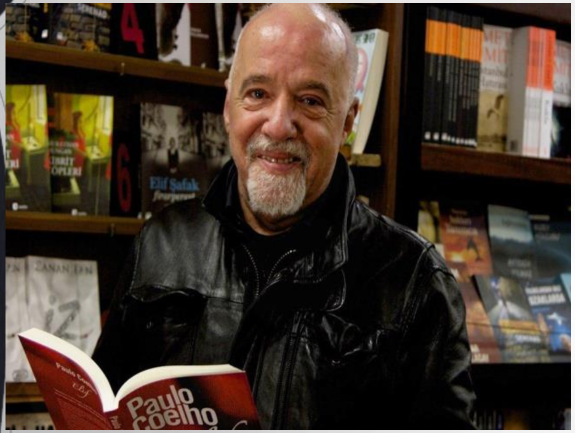
الأستاذة : برفاس منال

جامعة محمد بن أحمد – وهران ٢ – الجزائر

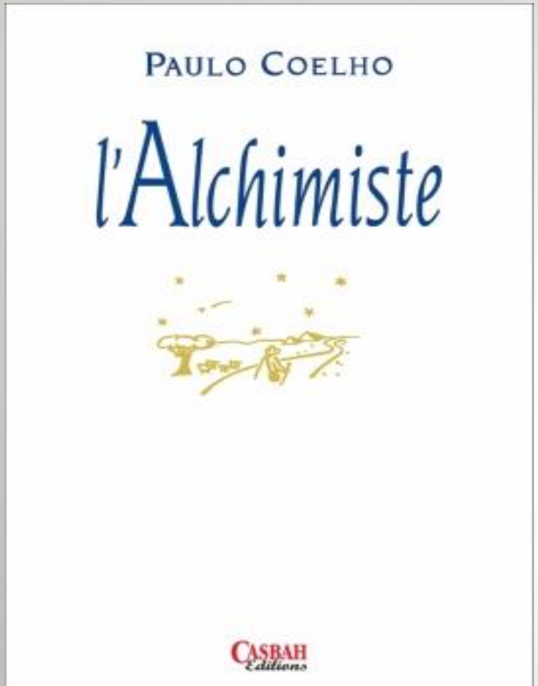
كلية اللغات الأجنبية – قسم اللغة الروسية

د. أحمد غنيمة

جامعة أحمد بن بلة– وهران 1

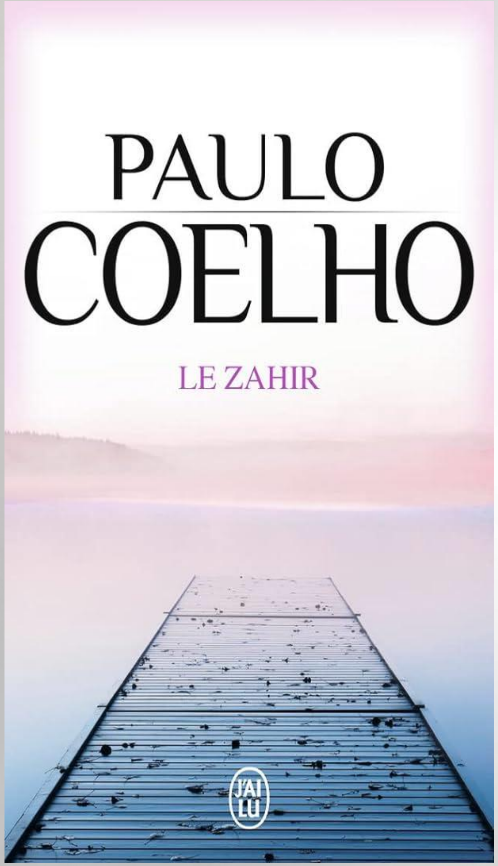


ينسج الروائى والقاص البرازيلى المعاصر"باولو كويلو" فى بحثه الحثيث فى ديانات الشرق و تأثره بمجتمعاته وخاصة المجتمع العربى ، روايات و قصص تحاكى طقوسه و تقاليده بسحره العجيب ، فلقد تأثر باولو كويلو منذ مراحل مبكرة من ابداعه بالتراث العربىّ الإسلامىّ ، و انجذب إليه بدرجة كبيرة ظهرت آثاره فى العديد من أعماله الرّوائيّة ، حيث يغوص المؤلف فى عمق الشرق وعشق اللغة العربية بثلاث محطات فى مساره الأدبى بداية برواية "الخيميائى" المُترجمة من قبل " خالد السيد " و قبله الأديب بهاء طاهر بعنوان" ساحر الصحراء" الصادر فى سنة ١٩٨٨م أين تعد ظاهرة فى عالم الكتابة برأى العديد من النقاد ، فيظهر فيها جلياً تأثر باولو كويلو بالتراث العربىّ الإسلامىّ، فى هذه الرّواية – التى سجلت أكثر المبيعات بعد روايتى دان براون شيفرة دافنشى و ملائكة و شياطين- يُعكس باولو كويلو صورة رائعة عن سماحة الدّين الإسلامىّ وأخلاقياته ، وجميل معاملاته للآخر.



تروي هذه الرائعة قصة الشاب سانتييغو الذي حمل في قلبه نبوءة من موطنه الأندلس (اسبانيا حاليا) قاطعا بحارا و مدنا و صحاري و تتولى الأحداث من صاحب المقهى العربيّ الذي حاول مراراً أن ينصح الفتى بتجنب الشّاب العربيّ الذي جالسه في المقهى ؛ لأنّه كان لصّاً وهو الذي سرق ماله فيما بعد ، كما نجد في حديث الفتى مع الشّاب العربيّ تحريم الخمر في الدّين الإسلاميّ، وذلك ما ورد على لسان الشّاب العربيّ في رده على طلب الفتى للخمر قائلاً له " لا يوجد خمر في بلادنا، فالدين يُحرمه " (الخيميائي، ص 48) ، وقد ورد أيضاً على لسان التّاجر في الرّواية قوله للفتى" لم يكن هناك أي داعٍ لتنظيف الأواني، فإنّ الشّريعة الإسلاميّة تلزمنا بإطعام الجائع أياً كان" (الخيميائي، ص60).

كما يُضيف التّاجر قائلاً للفتى ’’ لقد أرسل لنا الله بالقرآن الذي فرض علينا خمسة فروض فقط علينا مراعاتها في حياتنا، الأكثر أهمية هو وحدانية الإله، والفروض الأخرى هي: الصلاة، خمسة أوقات في اليوم، صيام رمضان، وواجب الزّكاة لمساعدة الفقراء.’’(الخيميائي، ص 68) ، ويذكر في نفس الرّواية آية قرآنية على لسان دليله في الصحراء هي ’’ قل إن ربي يبسط الرّزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ’’ (الخيميائي، ص96) وغيرها من الصّفات الحميدة، والأخلاق النّبيلة التي يحث عليها الدّين الإسلاميّ و تشرب من نبعها الانسان العربي، كما تطرقت الرّواية إلى اللّباس العربيّ التّقليديّ عند قول الرّاوي ’’ ارتدى أي الفتى العباءة العربيّة المصنوعة من الكتان الأبيض، فلقد اشتراها خصيصاً من أجل هذا اليوم، ثم غطى رأسه بعمامة مثبتاً إيّاها بعقال مصنوع من جلد الجمل ’’(الخيميائي، ص 76).



بعد الخيميائي تأتي رواية "الزهير" و هي إحدى أهم مؤلفات باولو كويلو، وعنوان الرواية مشتق من اللغة العربية بمعنى الظاهر أي الشيء الجليُّ الواضح والذي لا يمكن للشخص إلا ملاحظته، نشرت الرواية لأول مرة في عام 2004م بلغة الكاتب الأصلية و هي البرتغالية ، وصيغتها بشكل عام مشابهة لرواية الخيميائي ثاني رواية كتبها باولو كويلو، تُرجمت لأكثر من 44 لغة، تلامس الرواية مواضيع اجتماعيةً حساسة مثل: الفقدان والحب والهوس، تليها رواية "ألف" من أشهر مؤلفات باولو كويلو نشرها في عام 2011م، ويشير العنوان إلى أول حرف في أبجدية اللغات السامية وخصوصًا اللغة العربية ، في إشارة منه إلى أنَّه معجب كثيرًا بالشرق والحضارات الشرقية، وهي رواية رمزية صوفية تغوص في النفس البشرية إلى أعماق بعيدة. ، يبدأ فيها كويلو من جديد رحلته لاكتشاف الذات من خلال السعي للنمو الروحي والتجديد، ويسافر ويخوض اختبارات ويتواصل مع الطبيعة والناس، منطلقًا إلى أفريقيا ثمَّ أوروبا ثمَّ آسيا، وذلك لإحياء عاطفته وطاقته، وبمصادفة غريبة يتلقي بفتاة أحبها قبل 500 عام، وخانها بعمل جبان حرمه خلال كل تلك الفترة من العثور على السعادة الحقيقية، يبدأ العشيقان رحلة جديدة تتجاوز الأزمنة والأمكنة في طريق الحب والعلم والشجاعة.

إشكالية المداخلة: مدى تأثر الروائي باولو كويلو بالتراث الإسلامي؟ و إنعكاسه على كتاباته؟

منهج الدراسة تحليلي وصفي لأبعاد الرواية التي تصنف في أدب الرحالة

الكلمات المفتاحية: الروح الصوفية و ابداع كويلو- الخيميائي - التراث العربي /الاسلامي- الزهير- رواية ألف.

أدب الرحالة

هو نوع من الأدب يركز على توثيق تجارب وأحداث الكتّاب أثناء رحلاتهم إلى بلدان مختلفة. يُعد هذا النوع من الأدب مصدرًا هامًا للمعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية، حيث يعتمد الكتّاب على مشاهداتهم الشخصية وتجاربهم المباشرة خلال رحلاتهم. هذا يمنح القراء فرصة لاستكشاف الأماكن والثقافات بطريقة غنية ومسلية. يمكن تصنيف العديد من الروايات والقصص تحت مسمى أدب الرحلات، ورغم تنوع الكتّاب ومواضيعهم، يجمعهم اهتمام مشترك بفكرة الرحلة نفسها، سواء كانت رحلة زمانية إلى الماضي أو رحلة مكانية إلى بقاع جديدة أو رحلة نفسية داخل عوالمهم الداخلية. هؤلاء الكتّاب يقدمون للقرّاء نوافذ لاستكشاف العالم بمختلف جوانبه وبعمق أكبر من خلال رؤى وتجاربهم الشخصية.





أدب الرحلات ليس مجرد سرد للأحداث والمعالم، بل يشمل أيضًا تحليلات وملاحظات عميقة عن الثقافات والمجتمعات التي تم زيارتها. ومن خلال هذه الأعمال، يمكن للقرّاء فهم التشابهات والاختلافات بين الثقافات المختلفة والمساهمة في تعزيز التفاهم المتبادل والتواصل بين الشعوب.

بشكل عام يُظهر أدب الرحلات التفرد في الأسلوب والمحتوى، ويسهم في إثراء الأدب العالمي وتوسيع آفاق المعرفة والفهم.، فهذا المسمى الواسع كما نرى قادر على استيعاب أعمال ابن بطوطة وماركو بولو وتشارلز داروين وأندريه جيد وأرنست همنجواي ونجيب محفوظ، رغم التباين الكبير فيما بينهم؛ لكن الفكرة التي تجمعهم هي فكرة الرحلة نفسها، الرحلة الزمانية أو المكانية أو النفسية.

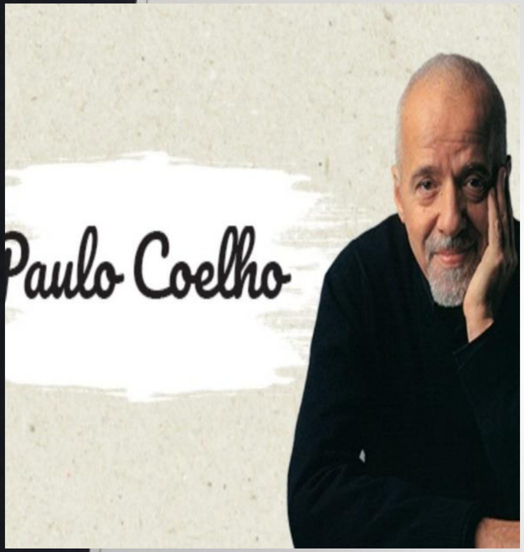
خصوصيته

أدب الرحلات يمتاز بتنوعه الواسع فيما يتعلق بأسلوب الكتابة والأهداف والجمهور المستهدف. يضم هذا النوع من الأدب مجموعة متنوعة من الكتابات التي تصف تجارب الأفراد أثناء رحلاتهم إلى أماكن مختلفة لأغراض متعددة. وعلى الرغم من هذا التنوع، فإن السمة المشتركة بين هذه الكتابات هي رصد الرحلة ذاتها، سواء كانت زمانية أو مكانية أو نفسية.

يمكن أن يتعامل أدب الرحلات مع الوقائع والتفاصيل الدقيقة التي يلاحظها الرحالة أثناء رحلته. يتميز بأسلوب واقعي يقدم الأماكن والأحداث بدقة ووضوح. هذا النوع من الكتابة يمكن أن يقدم مصادر قيمة للتاريخ والجغرافيا والثقافة.

من ناحية أخرى، هناك أدب الرحلات الخيالي الذي يتضمن القصص الشعبية والروايات التي تروي رحلات خيالية غالباً تكون مليئة بالمغامرات والعجائب. يُستخدم هذا النوع من الأدب لإثارة الخيال وتقديم رؤى ملونة للعوالم الخيالية. أما الملاحم الشعرية والأدبية الكبرى في تاريخ الأدب، فغالبًا ما تستند إلى فكرة رحلة البطل لتحقيق أهداف معينة. تكون هذه الملاحم تجربة فنية تحتوي على رؤى ثقافية واجتماعية هامة، وغالبًا ما تحمل رسائل وتعاليم تتعلق بالبشرية والحياة. بشكل عام يمثل أدب الرحلات تجربة ثقافية غنية ومتنوعة تسمح للكتّاب بتسجيل تجاربهم الشخصية والتفاعل مع العوالم المختلفة، سواء في الواقع أو في عوالم الخيال.

باولو كويلو



باولو كويلو Paulo Coelhoكاتب وروائي برازيلي مشهور ولد في ريو دي جانيرو عام 1947. قبل أن يتفرغ للكتابة، كان يمارس الإخراج المسرحي والتمثيل وعمل كمؤلف غنائي، وقد كتب كلمات الأغاني للعديد من المغنيين البرازيليين المشهورين مثل إليس ريجينا وريتا لي وراؤول سيكساس. بالإضافة إلى ذلك، قام بالعديد من الرحلات والبحث في العوالم الروحانية والديانات الشرقية منذ شبابه.

بدأ كويلو في مجال الكتابة ونشر أول كتاب له بعنوان "أرشيف الجحيم" في عام 1982، ولكنه لم يحقق النجاح المرجو. وبعد ذلك، قام بالحج سيرًا إلى مقام القديس جايمس في كومبوستيلا في عام 1986، ووثق هذه التجربة في كتابه "الحج". في العام التالي، نشر كتابًا آخر بعنوان "الخيميائي"، وقد كاد الناشر أن يتخلي عنه في البداية، ولكنه أصبح فيما بعد واحدًا من أهم الروايات البرازيلية وأكثرها مبيعًا. أعمال كويلو تميزت بالاهتمام بالعوالم الروحية والتفكير الفلسفي، وهي غالبًا ما تقدم رسائل وتعاليم تتعلق بالحياة والروحانية. تُعتبر روايته "الخيميائي" واحدة من أشهر أعماله وقد نالت شهرة كبيرة على مستوى عالمي.

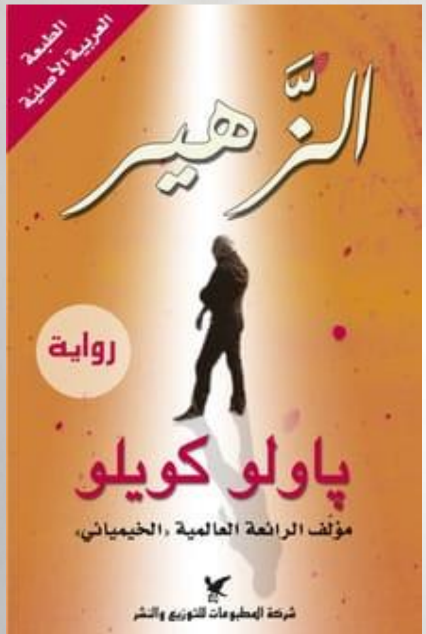


الخيميائي أو ساحر الصحراء

إستخدام باولو كويلو للأندلس كخلفية لروايته "الخيميائي" يمكن تفسيره على أنه محاولة لإنشاء تأثير أدبي و فني معين من خلال الاستفادة من العناصر التاريخية والثقافية المتاحة. و استدعاءا لعناصر من ثقافات أخرى أو مناطق جغرافية مختلفة عن وطنه لغرض تحقيق جمالية أدبية أو رمزية فنية "كنت على إدراك أنني أعود إلى الماضي وأتقدم نحو المستقبل."
مع ذلك، يجب أن نفهم أن هذا الاستدعاء ليس بالضرورة يعكس تمثيلًا دقيقًا للثقافة الشرقية أو التاريخ الإسباني. بدلاً من ذلك، يمكن أن يتم استخدام هذه العناصر كأدوات أدبية لتحقيق تأثير معين أو لإعطاء الرواية عمقًا أو جاذبية.

توجيهات ومفاهيم الدين والروحانية في رواية "الخيميائي" لباولو كويلو. تظهر كيفية تقديم الروائي لتلك المفاهيم بأسلوب ترويجي وتعليمي، وكيف يمكن توجيهها للقارئ بطريقة تسليط الضوء على الجوانب المشتركة بين مختلف الأديان والروحانيات "ولكن كيف يمكنني التنبؤ بالمستقبل ؟ بفضل إشارات الحاضر ، ففي الحاضر يكمن السر ؛ وإذا انتبهتَ إلى حاضرك ، أمكنك جعله أفضل مما هو عليه. ومتى حسَّنت الحاضر ، فإن ما يأتي بعد ذلك ، يكون أفضل أيضا. إنس المستقبل ، وعش كل يوم من حياتك وفق أحكام الشريعة، متكلا على رحمة الله بعباده، فكل يوم يحمل الأبدية في صميمه.".

الأديان لها قواسم مشتركة فيما يتعلق بالبعد الروحي والتفكير في قضايا الروحانية والإيمان. بالنسبة للرواية، يمكن أن تكون هذه العناصر مصدر إلهام للقراء من مختلف الخلفيات الدينية والثقافية. فالجمع بين العناصر المسيحية والإسلامية والتصوف في الرواية يمكن أن يكون وسيلة لنشر رسائل تسامح وتوجيه روحاني دون الالتزام بمذهب ديني محدد. هذا التفسير النقدي لرواية "الخيميائي" يلقي الضوء على كيفية فهم مختلف القراء للعمل وكيف يمكن أن تؤثر تلك الفهم بشكل مختلف على استقبال الرواية.



رواية الزهير

في هذه الرواية ، يتحدث الكاتب عن قصة زوجته المفقودة التي خرجت في يوم ما و فقدت دون مؤشر حياة. ليجد الكاتب نفسه يغيب في أحلامه وأمراضه المفاجئة. و يحاول أن يغير من خلال ما يسمى بـ "الزهير" الذي يعيشه "نحن البشر نعاني من مشكلتين كبريين : الأولى ، أن نعرف متى نبدأ والثانية أن نعرف متى نتوقف" ، ليتعلم معه كيف يغير وجهة نظره حول الحياة و معانيها مثل: الحب والفقدان والخسارة والهوس "يصبح العالم حقيقيا يوم يتعلم الانسان كيف يحب الى حينها سوف نعيش معتقدين اننا نعرف ماهية الحب لكننا سنفتقر دوما الى الشجاعة لمواجهته على حقيقته.الحب غير مروضة عندما نحاول السيطرة عليها تدمرنا عندما نحاول اسرها تستعبدنا عندما نحاول فهمها ترمينا في الضياع و الارتباك". هذه الرحلة الروحية ستأخذه إلى كازاخستان، والعودة إلى البداية الجديدة التي تولد من معنى العبارة "تفقد ما كنت عليه لتصبح ما أنت عليه".

رواية ألف

رواية "ألف" تأخذنا في رحلة صوفية استثنائية، تنغمس في أعماق النفس البشرية. باولو كويلو يعود في هذه الرحلة الرائعة بحثًا عن تجديد ونمو روحي " البحث عن السلام هو شكل من أشكال الصلاة التي تولد النور والحرارة، فلتنس نفسك لبعض الوقت ولتفهم أن الحكمة تقبع فى ذلك النور وأن التعاطف يقبع في تلك الحرارة، فيما تسافر عبر هذا الكوكب، حاول أن تدرك الشكل الحقيقي للسماوات والأرض، ولن يكون ذلك ممكناً إلا إذا استطعت أن تحول دون إعاقة الخوف لنفسك وأن تضمن حركاتك ومواقفك فى توافق مع أفكارك." يقرر باولو أن يبدأ من جديد، يرتحل ويختبر ذاته، ويعيد التواصل مع الناس والطبيعة. ينطلق إلى أفريقيا، ثم يتوجه إلى أوروبا وآسيا عبر سكك حديدية تعبر سيبيريا، بداية رحلة تهدف لإحياء قوته الداخلية وعواطفه المكبوتة. ومع ذلك، يأتي له مفاجأة غير متوقعة عندما يلتقي بعازفة الكمان الشابة والموهوبة هلال. إنها امرأة عشقها باولو منذ خمسمائة سنة مضت، والتي خانها في سابقة جريمة جبانة حرمته من السعادة الحقيقية. يبدأ الثنائي معًا رحلة صوفية عبر الزمن والمكان "إذا سعينا إلى شيء فالشيء ذاته يسعي إلينا".

يسافران في طريق يعلمهم المحبة والمغفرة والشجاعة لمواجهة تحديات الحياة التي لا مفر منها "لست أجنبياً لأنني لم أكن أُصلي لكي أعود سالماً إلى دياري، ولم أهدر وقتي فى تخيل منزلي وطاولة مكتبي وجانبي من السرير. لست أجنبيا لأننا جميعاً مسافرون، تساورنا الأسئلة نفسها، التعب نفسه، المخاوف نفسها، الأنانية نفسها، والكرم نفسه، لست أجنبياً لأنني عندما طُلبتُ وجدتُ، وعندما قرُعتُ الباب فُتح لي وعندما بُحثتُ عثرتُ". الرواية تمثل سعيًا عميقًا نحو الحكمة، وإدراك عميق للجوانب المرئية والمخفية للواقع، تسلط الضوء على الصراع الداخلي الطويل والجوانب السلبية والإيجابية للشك، وتبحث في مفهوم السعادة من منظور جديد وعميق."

المراجع:

١-باولو كويلو.الخيميائي. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ٢٠١٣
٢- باولو كويلو. ألف. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.٢٠١١
٣- باولو كويلو. الزهير. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.٢٠١١

شكرا لإنتباهكم
تقديري